رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة سبأ | من الأية 1 إلى 5

عبدالرحمن العجلان

العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الارض - 00:00:01

وله الحمد في الاخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلا وربي لتأتينكم - 00:00:31

عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا ولا اكبر الا في كتاب مبين هذه السورة العظيمة يسمى سورة سبأ - 00:01:00

لانها ذكرت فيه في نفس السورة سبأ من اليمن وهذه السورة مكية اي نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة قبل ان يهاجر الى المدينة كلها مكية وقيل كلها الا اية واحدة - 00:01:25

وهي قوله جل وعلا ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد قالوا قال بعض المفسرين هذه الاية نزلت بالمدينة والله جل وعلا في هذه السورة - 00:01:53

وكما تقدم في اعظم سورة في القرآن التي هي فاتحة الكتاب يقول الحمد لله فهو جل وعلا المستحق للحمد له الحمد المطلق له الحمد الكامل له الثناء من جميع الوجوه جل وعلا - 00:02:17

يثنى عليه جل وعلا ويحمد لاسمائه وصفاته وافعاله وتقديره واحكامه وفي جميع تصرفاته جل وعلا الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الارض وجل وعلا المالك لما في السماوات وما في الارض - 00:02:45

وهو جل وعلا الخالق لما في السماوات وما في الارض الكل ملكه وخلقه وعبيده يتصرف فيهم كيف يشاء جل وعلا الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الارض - 00:03:19

قال اهل اللغة الذي يصح ان تكون في محل رفع وان تكون في محل نصب وان تكون في محلي جر في محل جر بدل من لفظ الجلالة الحمد لله الذي - 00:03:45

وهل تصح ان تكون في محل رفع الحمد لله هو الذي خبر لمبتدأ محذوف ويصح ان تكون في محل نصب وتقول الحمد لله اعني اعني الذي له ما في السماوات وما في الارض - 00:04:06

وله الحمد في الاخرة فهو جل وعلا المحمود في الدنيا والمحمود في الاخرة له الثناء من عباده المؤمنين وحتى الكفار الذين مآلهم الى النار يحمدون الله جل وعلا في الدار الاخرة كما قال كثير من المفسرين رحمهم الله - 00:04:28

لما يظهر لهم من عدله جل وعلا وحسني احكامه في خلقه وسرعة محاسبة الخلق والقضاء بينهم جل وعلا فله الحمد في الاخرة له الثناء الكامل وله التقدير والتعظيم في الدنيا - 00:04:58

وفي الاخرة وله الحمد في الاخرة وهو الحكيم في افعاله وتصرفاته الخبير الذي احاط بكل شيء علما الحكيم في افعاله وتصرفاته وعطائه ومنعه كل تصرفه جل وعلا وكل تصرفه حكيم - 00:05:32

احاط بكل شيء وبكل الكائنات علما لا يخفى عليه الصغير لصغره ولا الكبير لكبره جل وعلا وهو احاط بكل شيء علما علم الصغائر

كالكبائر علم ما دق وخفي جل وعلا كما يعلم ما ظهر وبان - 00:06:04
وهو جل وعلا موصوف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص والعيب ولله جل وعلا اسماء وصفات يوصف بها ثبتت في كتاب الله جل وعلا او في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:06:39
واثبات الاسماء والصفات توقيفي يعني يرجع فيه الى ما ثبت في الكتاب والسنة ولا نصف ربنا جل وعلا بصفات من عندنا لشعورنا انها تدل على الكمال لا حتى وان ظننا ان هذه الصفات تدل على الكمال فلا نصف ربنا الا بما ثبت في الكتاب والسنة - 00:07:03
وهو جل وعلا منزه عن صفات النقص والعيب الاثبات تفصيلي يعني يثبت ما ثبت في الكتاب والسنة. والنفي اجمالا على حد قوله جل وعلا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير - 00:07:32
يعني لا يشابهه من خلقه احد لا يضارعه احد. لا ند له ولا شبيه له ولا مثيل له جل وعلا وهذا هو توحيد الاسماء والصفات وانواع التوحيد ثلاثة توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية وتوحيد الاسماء والصفات - 00:07:55
توحيد الربوبية افراد الله جل وعلا بافعاله وهذا التوحيد اعترف به المشركون ولم ينفعهم يعرفون ان الله هو الخالق الرازق المحيي المميت المتصرف هم يعتقدون ذلك ويؤمنون به لكن لم ينفعهم لانهم اشركوا - 00:08:25
في توحيد الالوهية وتوحيد الالوهية هو ان نوحد الله جل وعلا في افعالنا يوحد الله في افعالنا في صلاتنا في صيامنا في عبادتنا نوحد الله جل وعلا في الوهيته. يعني هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له - 00:08:53
يعني صلاتنا لله وصيامنا لله وعملنا لله يعني نوحد ربنا بافعالنا وهذا هو الذي انكره المشركون وهو الذي حاربهم النبي صلى الله عليه وسلم من اجله وهو الذي ارسل من اجله الرسل. ونزلت الكتب لتوحيد الالوهية - 00:09:25
فلما دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم لافراد الله جل وعلا بالعبادة قالوا اجعل الالهة اله واحدا ان هذا لشيء عجاب يعني هم يريدون ان يعبدوا الهة الهة كثيرة اللات والعزى ومنات - 00:09:54
واليهود يعبدون عزير والنصارى يعبدون المسيح ابن مريم الهة كثيرة والله جل وعلا ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم وسائر الرسل كلهم من اجل افراد الله جل وعلا بالعبادة فالرسل من اولهم الى اخرهم كلهم - 00:10:16
يطالبون امهم بان يعبدوا الله وحده فرده المشركون فلم ينفعهم ايمانهم بتوحيد الربوبية الثاني توحيد الاسماء والصفات وهو ان نوحد الله في اسمائه وصفاته نثبت له ما اثبت لنفسه او اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تشبيه ولا تمثيل - 00:10:43
ولا تعطيل على حد قوله جل وعلا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير المسلم الذي يرجو النجاة في الدار الاخرة هو من يؤمن بانواع التوحيد الثلاثة توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية وتوحيد الاسماء والصفات - 00:11:17
توحيد الربوبية ان نوحد الله جل وعلا بافعاله. يعني نعتقد انه هو هو الفاعل وحده. هو الخالق المحيي المميت الرازق المتصرف توحيد الالوهية ان نوحد الله بافعالنا بعبادتنا بطاعتنا بدعائنا بذكرنا - 00:11:47
كله لله وحده لا شريك له. توحيد الاسماء والصفات ان نوحد الله باسمائه الحسنى وصفاته العلا ولا نشبهه بالخلق ولا ننفي عنه صفاته جل وعلا ثم بين جل وعلا سعة علمه - 00:12:13
واحاطته بكل شيء وانه خبير بكل شيء وانه لا تخفى عليه خافية يعلم ما يلج في الارض يعلم ما يلج في الارض يعني ما يدخل في الارض من مطر ومن حب - 00:12:38
يبذر ومن اموات وكل ما يكون داخل الارض يعلمه جل وعلا يعلمه اجزائه ومفرداته وعدد وما يخرج منها يعلم جل وعلا ما يخرج من الارض من ماء ومن نبات ومن معادن - 00:13:02
ومن غير ذلك مما يخرج من الارظ كله جل وعلا يعلمه ويحصيه يعلم عدد افراده جل وعلا وما ينزل من السماء من مطر وما ينزل من السماء من الملائكة وما ينزل من السماء من رزق - 00:13:33
وما ينزل من السماء من عذاب وما ينزل من السماء من كل نازل من السماء يعلمه جل وعلا. يعلمه اجمالا وتفصيل وليس علمه اجمالا

فقط بل اجمالا وتفصيلا وما ينزل من السماء وما يعرج فيها - 00:14:01
وما يعرج الى السماء ما يصعد الى السماء من الملائكة التي تنزل للارظ وتصعد ومن الارواح المؤمنة التي تصعد الى الله جل وعلا ومن الاعمال الصالحة التي يتقبلها الله جل وعلا وتصعد الى السماء وتفتح لها ابواب السماء - 00:14:32
كما ورد في الحديث ان الصلاة اذا صلاها العبد كما امر صعدت ولها نور وتفتح لها ابواب السماء وتقول ضيع حفظك الله كما حفظتني تقول حفظك الله كما حفظتني وتصعد لها نور ولها رائحة طيبة - 00:14:58
واما الاعمال الخبيثة والصلاة اذا لم يؤدها العبد كما امر صعدت فلا تفتح لها ابواب السماء وتقول لصاحبها ضيعك الله كما ضيعتني وتلف كما يلف الثوب الخلق ويرمى بها وجه صاحبها - 00:15:25
الاعمال تصعد لكن منها ما تفتح لها ابواب السماء وتقبل عند الله جل وعلا. ومنها ما ترد ولا قيمة لها وما يعرض فيها وهو الرحيم جل وعلا بعباده وهو الرحيم - 00:15:51
ذكر وصفه واسمه جل وعلا الرحيم بعد احاطة العلم هذا تبشير للمؤمنين لان المرء اذا علم ان من يحاسبه لا تخفى عليه احواله ولا يخفى عليه من امره شيء لا صغيرة ولا كبيرة. يخاف - 00:16:11
يقول يطلع على الزلات ويطلع على القصور الذي يحصل مني ويطلع على الهفوات اذا انهلكت والله جل وعلا بشره بانه قال وهو الرحيم يرحم عباده المؤمنين الغفور تحصر الزلات والهفوات فيغفرها الله جل وعلا - 00:16:39
فناسب ذكر هذين الوصفين العظيمين لله جل وعلا بعد ذكر احاطة العلم تبشير للمؤمن لان الرحمة والمغفرة للمؤمن يعني لا تخف يحصل منك زلات. يحصل منك هفوات. يحصل منك تقصير - 00:17:05
يحصل منك خيانة كما قال الله جل وعلا يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور خائنة في العين خائنة في الاذن خائنة في اليد يعلم جل وعلا كل ذلك لكن لا تخف - 00:17:30
اخلص العمل لله جل وعلا والله جل وعلا رحيم بعباده غفور لذنوبهم وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم قل لهم يا محمد بلى وربي لتأتينكم وقال الذين كفروا - 00:17:47
لا تأتينا الساعة ما المراد بالكفار قيل كل كافر لان كل كافر ينكر البعث وقيل المراد كفار مكة وحتى لو قيل المراد في النزول نزول الاية كفار مكة وكما قال المفسرون رحمهم الله - 00:18:16
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقد يكون سبب النزول مخصوص لكن العبرة بعموم اللفظ يعني كل كافر يقول بلسان حاله او بلسان مقاله لا تأتينا الساعة لا ساعة ولا حساب - 00:18:39
ولا جنة ولا نار ولا بعث والله جل وعلا اكد ذلك ووقوعه وانه واقع لا محالة قل يا محمد رد عليهم واقسم بربك قل بلى وربي لتأتينكم قال ابن كثير رحمه الله - 00:19:04
هذه الاية احدى الايات الثلاث التي لا رابع لهن مما امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقسم بربه العظيم على وقوع المعاد لما انكره من انكره من اهل الكفر والعناد - 00:19:28
ثلاث ايات لا رابع لهن فاحداهن التي في سورة يونس وهي قوله جل وعلا ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزون والثانية هذه الاية التي في سورة سبأ - 00:19:52
وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم والثالثة هي التي في سورة التغابن. في قوله جل وعلا زعم الذين كفروا ان لا يبعثوا. قل بل الا وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير - 00:20:15
والله جل وعلا لما انكر الكفار الباعث امر الله عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بان يقسم بربه. وهذا اعظم قسم ان يقسم الرسول صلى الله عليه وسلم بربه - 00:20:43
قل بلى وربي لتأتينكم ثم بين جل وعلا صفة ربه الذي اقسم به قل بلى وربي لتأتينكم لتأتينكم هذا جواب القسم وهو مؤكد فنون التوكيد لتأتين عالم الغيب والشهادة عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الارظ - 00:21:03

ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين عالم الغيب يعني انا اقسم بربي من هو؟ هو عالم الغيب المطلع الذي لا تخفى عليه خافية الذي يعلم عدد الانفس - 00:21:36

ويعلم اجزاء البدن احاط بها ويعلم اماكنها يعلم الذرات من اجزاء البدن العالم بذلك اذا اراد بعثه بعثه يأمره فيجتمع فيبعثه جل وعلا عالم الغيب يعني ما غاب واذا كان عالم الغيب فهو جل وعلا عالم الشهادة من باب اولى - 00:22:02

لا يعزب عنه مثقال ذرة لا يعزب يعني لا يغيب ولا يفوت ولا يخفى عليه مثقال ذرة والذرة هي اصغر شيء من النمل يعني ما صغر من النمل مثقال ذرة - 00:22:35

في السماوات ولا في الارض مثقال ذرة الذي كما قال بعض العلماء اربعون ذرة اذا اجتمعت ما تعادل جناح بعوضة من صغرها مثقال ذرة في السماوات في اي مكان من السماوات - 00:23:09

ولا في الارض في اي مكان من الاراضين السبع في تخوم الارض السابعة يعلمها جل وعلا ولا اصغر من ذلك قد يقول قائل يعلم الذرة لكن قد يكون شيء اصغر من الذرة الا - 00:23:36

الا يخفى على الله تعالى الله لا ولا اصغر من ذلك ولا اكبر قد يقال ان الله جل وعلا يعلم خفايا الامور لكن الاشياء الكبيرة لا يعلمها تعالى الله. قال جل وعلا ولا اكبر - 00:23:56

لا اصغر ولا اكبر من الذرة كله في كتاب مبين يعني بين واضح وهذه الاية الكريمة فيها دلالة على سعة علم الله جل وعلا وانه لا يخفى عليه شيء وانه مطلع - 00:24:21

على الصغائر والكبائر وانه احاط بكل شيء علما فلا يغيب عنه الصغير كما لا يغيب عنه الكبير فهو جل وعلا اثبت قيام الساعة بالقسم الذي اقسم به النبي صلى الله عليه وسلم بامره جل وعلا - 00:24:47

واثبت جل وعلا احاطته بكل شيء قد يقول قائل انه ان الساعة تقوم لكن ذرات البدن المتفرقة في الهوى والريح في البحر وفي البر وفي القريب والبعيد. كيف تجتمع وكيف يعلمها الله جل وعلا؟ قال يعلم جل وعلا عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة من اي شيء - 00:25:12

لم يقل جل وعلا ذرة من العمل او ذرة من البدن او ذرة من المخلوقات من كل شيء في السماوات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين - 00:25:44

لماذا البعث يا ربي لان قائل يقول لماذا البعث قال الله جل وعلا ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم الله جل وعلا يبعث العباد ليجزي من يستحق الجزاء - 00:26:00

وليعاقب من يستحق العقوبة والا لو لم يكن هناك جزاء ولا حساب ولا عذاب اذا خلق الخلق عبث وتكليف بالعمل الذي لا طائل تحته اذا لم يكن هناك حساب ولا جنة ولا نار. اذا عبث - 00:26:26

اذا يكون المسلم والكافر سواء والمحسن والمسيء سوى وتعالى الله جل وعلا عن ذلك والله جل وعلا يقول لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون ويقول جل وعلا ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض - 00:26:55

ان نجعل المتقين كالفجار ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات يجزيهم على عملهم الصالح اولئك لهم مغفرة يغفر الله ذنوبهم. هؤلاء الذين عملوا الصالحات لهم ذنوب تحتاج الى مغفرة والله جل وعلا يغفرها بالاعمال الصالحة - 00:27:20

والذين سعوا في اياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم والذين سعوا في اياتنا معاجزين عملوا وجدوا واجتهدوا معاجزين متحدين للرسل معاجزين كانهم يقولون ان الله عاجز عن البعث تعالى الله - 00:27:44

او كأنهم يريدون ان يعجزوا يعجز الله او يعجز الرسل وهؤلاء اشد عذابا من الكفار لانهم سعوا في اظلال الناس فمن يسعى في اظلال الناس ليس كمن هو ضال في نفسه - 00:28:15

ودليل على ان لهم نشاط في الوقوف في وجه الرسل والدعوة الاسلامية هؤلاء ليس لهم عذاب فقط بل لهم عذاب من رجز والرجز

اسوء انواع العذاب اولئك لهم عذاب من رجز اليم اي مؤلم - 00:28:43
جزاء سعيهم كفرهم بايات الله وسعيهم في اظلال عباد الله والله جل وعلا قدر البعث ليظهر جزاؤه لمن اطاعه ولتظهر عقوبته لمن عصاه ومن اطاع الله جل وعلا اطاعه بتوفيق الله - 00:29:10
وهدايته ومن عصى الله جل وعلا عصاه باختياره هو غير مجبر على المعصية بل هو اختار المعصية ومال اليها فاستحق العذاب بعمله والله جل وعلا يعلم ازلا قبل ان يخلقه بانه سيعصي الله - 00:29:38
لان الله جل وعلا احاط بكل شيء علما. لا تخفى عليه خافية يعلم عدد الذر وعدد حبات الرمل وعدد قطرات الماء في البحر وفي النهر وما ينزل من المطر فهو جل وعلا احاط بكل شيء علما - 00:30:05
والعالم بكل شيء قادر على الجزاء من باب اولى فهذه الايات الكريمة فيها تأنيس للمؤمنين. وبشارة لهم بما اعد الله لهم جل وعلا من من الثواب الجزيل في الجنة وان لهم ذنوب يغفرها الله - 00:30:29
وبها بشارة ان المؤمن يكون له ذنوب يغفرها الله جل وعلا ويتجاوز عنها وفيها نذارة لمن عصى الله جل وعلا بان الله مطلع على عمله ويجازيه يجازيه يعاقبه على عمله - 00:30:54
انشاء والكافر لابد وان يعاقب ولا محالة. لان الله جل وعلا حرم عليه الجنة واما الفاسق والعاصي من المسلمين فهذا تحت مشيئة الله جل وعلا ان شاء عذبه على معصية وفسقه - 00:31:17
وان شاء جل وعلا غفر له من اول وهلة بتوحيده وايمانه وادخله الجنة من اول وهلة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:31:42